

فصلنامه تحقیقات جدید علوم انسانی

Human Sciences Research Journal

دوره چهارم، شماره ۲۸، تابستان ۱۳۹۹، صص ۳۴۷-۳۲۲
New Period 4, No 28, 2020, P 333-347

شماره شاپا (۲۴۷۶-۷۰۱۸) ISSN (2476-7018)

المميزات العامة للكتابات التاريخية في القرن الثالث الهجري

م. د. حيدر سالم محمد المالكي

وزارة التربية / المديرية العامة ل التربية ال رصافة الثالثة

halmaiky1982@gmail.com

الملخص

كان التدوين عند العرب المسلمين الأوائل ما يعرف بالكتاب الشفهية، إذ أنها تقوم على أساس المشافهة من القائل إلى المتألق أي بمعنى آخر من الاستاذ إلى طالبه أو من الشيخ إلى مربيه. فكانت تدون المبدأ والمتنهى، والسيرية والمغازي، والأنساب عن طريق المشافهة، او في الورق البردي والقصب، والجريدة.

حتى ظهرت كوكبة من العلماء المؤرخين اخذوا على عاتقهم تدوين ذلك في صحف، حتى كان يقال ان ابن عباس (عليهما رضوان الله) عندما توفي ارسل خادمه حمل بغير الى أخيه لاحقيه الارث في ذلك. الا انه تطورت واصبحت تدوين في مجلدات عرفت حتى يومنا هذا ،فأخذت تدوين المبدأ، وسيرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ومغازي، و سيرة الخلفاء الراشدين، وفتواهاتهم، معتمدين في ذلك على مشايخهم، التي عرفت فيما بعد بسلسلة الرجال.

الكلمات المفتاحية: التدوين، التاريخي، مميزاته، في القرن، الثالث.



Sincere

Blogging among the early Muslim Arabs was what is known as oral writing, as it is based on the healing of the saying to the recipient, in other words, from the teacher to his student or from the Sheikh to Merida.

She was the one who recorded the principle and the end, the biography, the maghazi, and the genealogy by means of the hospital, or in papyrus, reeds, and jars .

Until a constellation of historians appeared, they took it upon themselves to write it down in newspapers, until it was said that ibn Abbas (on them RadwanUllah) when he died sent his servant who carried a camel to his brother after him .

However, it has evolved and become written in volumes known to this day, so I took the codification of the principle, the biography of the Prophet (peace be upon him), his metaphors, the biography of the adult caliphs, and their conquests, relying on their sheikhs, which were later known as the chain of men.

Keywords: Blogging, Historical, Its Features, In the Third Century

المقدمة

لقد شهد النصف الثاني من القرن الثالث تطويراً في الكتابة التاريخية أدى إلى ظهور مؤلفات في التاريخ الإسلامي العام بدايةً من تاريخ الخليفة ؛ ثم التاريخ الإسلامي أعطانا صورة مختصرة من الشعوب الأخرى حسب توفر المصادر المتاحة لها، ولم يكن هذا التطور هو عبارة عن انقطاع عما سبقه، وإنما هو انتاج القواء في القرن الثالث الهجري اصبح تطور في مفهوم التاريخ من المنظور الديني واتسع ليشمل مكونات العلوم الأخرى.

(When – 1979: 153-154) (جب- ١٩٧٩: ١٥٣-١٥٤)

لقد بدأت الكتابات التاريخية بدراسة مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن دراسة الحديث وكانت الاهتمام المحدثين بالإسناد في دراسة المغازي ونقد الرواية ومن كان الرواية ثقاة أو لا؟ رواية صحيحة أم لا؟ لقد ظهرت مجموعة من الخبراء الذين اهتموا بالتأثير القليل ثم الاحاديث العامة في صدر الإسلام فأظهرت شيئاً من الميول في كتاباتهم؛ لكنهم لم يمهلوا الإسناد.

(Ruheidan - 2008: 5) (الرويستان - ٢٠٠٨: ٥)

لقد كانت الكتابات تتناول ادراة بارزة منفصلة بعضها عن بعض مما جعل الاحاديث غير متسلسلة؛ لكن الخبراء في القرن الثالث الهجري تناولوا التاريخ في سياق متصل مما أدى إلى زيادة حجم المادة التاريخية من سير واخبار وانساب.

(When – 1979: 153) (جب- ١٩٧٩: ١٥٣)



وقد لاحظ المؤرخون على المادة التاريخية المجتمعية لديهم فوجدوها متفاوتة في مستويات الدقة ومتضاربة أحياناً مما دفعهم إلى الاهتمام بالإسناد وقد عبر عنها «أختلفوا في أحاديثهم وأخبارهم وفي السنين والأعمال وزاد بعضهم ونقص بعض فأردننا أن نجمع ما انتهى إلينا مما جاء به كل أمرٍ منهم لأن الواحد لا يحيط بكل العلم».

2/5 (Jacobi-D-T: 2/5) (اليعقوبي - د - ت: ٥)

فما استقر قلبهم عليه أجمعوا الروايات ثم الأخذ به وانختلف فيه ادخلوا منهجه في تدقيق ومقارنة من للوصول إلى نتيجة.

ولقد تطورت الكتابة في القرن الثالث الهجري حيث نشطت حركة التاليف وكثير الاتجاح الثقافي في تاريخ العام والخاص فتقدمت الحياة الحضرية واتخذ مجتمع طابع المميز.

6 - (Ruweidan - 2008: 6) (الرويضان - ٦: ٢٠٠٨)

وفي هذه المدة بدء تصنيف العلوم الإسلامية من الحديث والفقه وتفسير سنة ١٤٣هـ فصنف عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير المتوفى (١٥٠هـ) كتابي السنن والتفسير في مكة.

7 - (Ibn Al-Nadeem, 1997: 278) (ابن النديم، ١٩٩٧: ٢٧٨)

ووضع مالك بن انس الموطاً بالمدينة.

8 - (Ibn Al-Nadeem, 1997: 247) (ابن النديم، ١٩٩٧: ٢٤٧)

والاذاعي كتابة في السنن والمسائل والفقه

9 - (Ibn Al-Nadeem, 1997: 279) (ابن النديم، ١٩٩٧: ٢٧٩)

وان سبب ازدهار التدوين في هذه الفترة بسبب تشجع الخلفاء العباسين فأبو جعفر المنصور طلب من ابن اسحاق (ت ١٥١هـ) ان يضع لابنه المهدى كتاباً منذ الخلف الله ادم (عليه السلام) الى ايامه فلما اتمه قال له لقد طولته ابن اسحاق اذهب وانحصره.

10 - (Ruweidan - 2008: 7) (الرويضان - ٧: ٢٠٠٨)

وان ابا جعفر المنصور طلب من مالك بن انس ان يضع كتاب الموطاً و قال له يا ابا عبد الله لم يبق على وجه الارض علم مني ومنك وانا شغلتني الخلافة فضع انت للناس كتاباً ينتفعون به.

11 - (Ibn Khaldun - 1988: 1/24) (ابن خلدون - ١٩٨٨: ١/٢٤)

واما الخليفة العباسى هارون فانه فوجه عده اسئلة لابى يوسف فى الخارج فأجابه على اسئلة بتأليف كتاب الخارج.

12 - (Ruweidan - 2008: 8) (الرويضان - ٨: ٢٠٠٨)

وعند استقرار الدولة العباسية واستكمال مؤسستها و بما فيها الدواوين فذهب المؤرخون الاستفادة من السجلات كمصدر لمعلوماتهم، كما ادى الى استخدام الورق في الكتابة بعدما كانت الكتابات تكتب على



الجلود والقراطيس المصنوعة من الورق البردي في اتساع عملية التدوين وتطوير الحركة الثقافية فأحدثت هذه الصناعة تحولاً في تقنيات الكتابة.

(Noiri- 1423 E: 1/367) (النويري - ١٤٢٣: ١: ٣٦٧)

وإن الكواغد السمرقندية عطلت قراطيس و الجلود. فكثر الوراقين ونشت اسواق خاصة بهم عرفت باسواق الوراقين مما ادى الى التوسع الكبير في نسخ المؤلفات الشهيرة، ويسهل تداولها بين المهتمين.

(Jacobi-1422H: 35) (اليعقوبي - ١٤٢٢: ٥: ٣٥)

و ظهرت الترجمة في عهد الخيلقين العباسين (منصور وهارون) وتطورت في عهد المامون فترجم يوحنا بن مأوسية كتاباً في الطب، وحنين بن اسحاق ترجم كتاب القراءة وجالينوس و ترجم بن المقفع كتاب الخداینامہ، وكتب كثيرة وقد ادخلت هذه الكتب الكبير من القصص والاساطير إلى مواد التاريخية ودخول فروع من المعرفة غير التاريخية إلى الكتابة التاريخية كالجغرافية والفلسفة والفلكل.

(Ruweidan - 2008: 9) (الرويidian - ٢٠٠٨: ٩)

الاتجاهات في القرن الثالث الهجري

أولاً: اتجاهات المحدثين.

نشاء علم الحديث متأثراً بالأحداث السياسية فحرّكة الفتوح والفتنة بين معاوية والامام على (عليه السلام) وحرّكة ابن الزبير ترتب على ذلك ظهور التيارات المتنازعة حول الخلافة وانعكّس هذه التيارات على المجتمع الإسلامي مما ادى الى وضع الحديث فوضع الحديث في العصر الاموي واشتهر ذلك في العصر العباسى لتحقيق اغراض سياسية ولأهمية الحديث كمصدر لتشريع فدون واشتهر بالمدينة حيث كانت عملية التدوين الاحاديث تتطلب اتباع منهج يحرص على تحرى الدقة في اعتماد الاحاديث وتنسيقها من الاهواء والاعراض الخاصة وذلك بنظر الظروف المناسبة التي استدعت تلك الاحاديث وتخریج الرواية و تتبع في الاسناد في اهمية الحديث وذلك يربط قيمة الحديث بمنزلة المحدثين لقد كانت الاحاديث في السيرة متفرقة في البداية فكان المحدثون يجمعون الاحاديث دون ترتيب ثم رتب الاحاديث وجمعت سيرة في باب شتى كالسير والمغازي ثم ادخلت فيما بعد بكتب خاصة فقد بدأ دراسة مغازي في المدينة ضمن دراسة الحديثة فبعض المحدثين توسعوا بدراسة حياة النبي الراكم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتالوا فترة رسالة بكمالها.

(Ruweidan - 2008: 10) (الرويidian - ٢٠٠٨: ١٠)

ومن سار على نهج المحدثين بذكر سلسلة الاسناد هم مدرسة السير والمغازي هو الاسناد ولاسيما الاسناد الجماعي والذى اول من استخدم هذا الاسناد هو الزهري ومعنى به هو الجمع بين الرواية الواحدة التي اتفق عليه اكثراً من مصدر ودمجها في حديث واحد ويعد هذا الاسلوب تطور في دراسة المغازي والتاريخ .

(Ruweidan - 2008: 10) (الرويidian - ٢٠٠٨: ١٠)



وان الاستناد الجمعي اعطى للراوى دور اكبر فلم يعد مجرد ناقل للرواية، فلقد انتهج الواقدى اسلوب اهل المدينة ثم تطورت دراسة المغازى في القرن الثالث الهجرى ضمن اسلوب اهل الحديث واتسع نطاقها لتشمل تاريخ صدر الاسلام فنلاحظ تلميذ الواقدى ابن سعد الذى الف كتاب الطبقات الكبرى حيث افرد جزئين لسير رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وبقية الاجزاء تخصصه للصحابية والتابعين لقد مزج ابن سعد في كتابه بين كتابه على السنين والكتابة حسب الموضوعات حيث الاطار العام هو الترتيب الزمني وفي داخل الزمني على اساس موضوعي، ولقد قسم الموضوع على الفترة مكية وفتره المدينة، لقد اعتمد ابن سعد على الواقدى في نقل الروايات كما نقل عن بن السائب الكلبى في الفصول المتعلقة بتاريخ الانبياء والانساب.

(Ruheidan - 2008: 16) (الرويisan - ٢٠٠٨: ١٦)

واما ابن خياط المتوفى سنة (٢٤١هـ) الذى يمثل اتجاه المحدثين في الكتابات التاريخية نظم خليفة تاريخه على اساس السنين بدء في السنة الاولى من الهجرة المباركة وحتى سنة (٢٣٢هـ) حيث يذكر ما جرى في عصره من الاحداث وقبل ان يستعرض غزوات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يضع مقدمة عن التاريخ واهميته.

(Ruheidan - 2008: 20) (الرويisan - ٢٠٠٨: ٢٠)

و كذلك من بين المحدثين الذين اهتموا في الكتابات التاريخية ابو يوسف الفسوى المتوفى (٢٧٧هـ) صاحب كتاب المعرفة والتاريخ وهذا الكتاب يحتوى على معلومات مقتضبة ومترفة وغياب الاحداث المهمة مما سبب ارباكا في الترتيب الحوادث على اساس السنين فنلاحظ من خلال مقدمة كتابه عدة مسائل: ان النسوى تناول بعض الاخبار قبلبعثة وذكر قوائم بأسماء الصحابة الذين شاركوا بفعاليات الامامة. تناول اخبار العهد المكى على اساس موضوعى المولد الطاهر و زواجه من السيدة الطاهرة خديجة (رضوان الله عليها).

واما القسم الثاني فبدء من سنة (١٣٥-٢٤٢هـ) ولحقته بتراث الصحابة والتابعين وهو يسر على خطه ثابتة في الحوادث السنين إذا فتحت اخبار السنة بذكر اسم من قام الحج في تلك السنة. اهتم بالإسناد روایاته عن الاحداث التاريخية ويكفى بالأخذ من المصنفات التاريخية مباشرة وهو يشير الى كلمة قال اهل التاريخ.

(Al-Fassoy-1410H: 1/24; 41) (الفسوى - ١٤١٠: ٢٤/ ١؛ ٤١)

واخيرا الطبرى المتوفى سنة (٣١٠هـ) الذى يعتبر فقيها ومحدثا ومسفرا فانه كان رجلا موسوعيا، وفي تفسيره اعتمد على المؤثر عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعن الصحابة والتابعين متبعا في ذلك منهج الاستناد الدقيق وتجنب التفسير بالرأى وهذا تطلب منه ان يقوم بجهد كبيرا في جمع الروايات وتحقيقها.

(Ruheidan - 2008: 31) (الرويisan - ٢٠٠٨: ٣١)

واما كتاب تاريخ الطبرى الذى يعد اصح التوارىخ واثبته يعد ثمرة جهود متالية قام بها ممثلو الاتجاهات الكتابة التاريخية _ المحدثون، والاخباريون _ والنسابون _ واللغويون. التي سبقت عصره أذا حفظ عددا



كثيراً من الروايات حول احداث مختلفة كان قد جمعها اصحاب هذا الاتجاهات لذلك يمثل تاريخ الطبرى المرحلة الاخير من مراحل التكوين للكتابة التاريخية خلال القرن الثالث الهجرى.

(Ruheidan - 2008: 32) (الرويisan - ٢٠٠٨: ٣٢)

وقد استفاد الطبرى من كتابات الاخباريين واصحاب السير والمغازي والاساب و الرواة وافاد من المواد التاريخية التي جمعها من مؤرخو القرن الثاني والثالث الهجرى في الكتابة فكانت هذه الروايات عماد مصادره التي حرص على تسجيلها في الاسناد فجمع في تاريخيه مجموعة من المصادر المختلفة ويشير المسعودى الى ذلك بقوله عن كتاب الطبرى: وأما تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى الزاهى على المؤلفات، والزائد على الكتب المصنفات، فقد جمع أنواع الأخبار، وحوى فنون الآثار، واشتمل على صنوف العلم، وهو كتاب تكث فائدته، وتنفع عائده، وكيف لا يكون كذلك! مؤلفه فقيه عصره، وناسٍ دهره، إليه انتهت علوم فقهاء الأمصار، وحملة السنن والآثار.

(Massoudi-D-T:1/4) (المسعودى - د - ت: ١/٤)

ثانياً: مميزات الاخباريين

يشمل الاخباريون الاتجاه الثاني في الكتابات التاريخية وكان مجال اهتمامهم بالمؤثر والاسباب القبيلة ومع انه الاسلام اعتبر العقيدة الرابطة اتباعه ليكونوا الامة نقد ابى القبيلة كوحدة اجتماعية يشترك ابناءها فيما بينهم في امور عده، واخذت القبيلة تفتخر ببروها وتروي وقائعها ويتناقلها ابناوها فيما بينهم ولما كان التجمع القبلي الاكبر والاهم للعرب في البصرة الكوفة حيث استقرت بعض القبائل هناك وظهرت العصبية القبيلية في كل مصر فاختارت الكوفة على البصرة في مشاركتها في الاحداث التاريخية. وقد بدأت الاخبار تداول شفافها في كل من البصرة والكوفة ولما كان في مجال اهتمام اخبارهم متصل بتأثيرهم في الاسلام فقد ولد الاهتمام لدى بعضهم الرغبة من خلال جمع الروايات وتدوينها، فظهرت كتب تشمل مروياتهم ومن هذه الكتب ومن الرواة ت وفرت مادة هامة استفاد منها اخباريون خلقو مؤلفات مهمة في الدراسات التاريخية استفاد منها مؤرخو القرن الثالث الهجرى.

(Ruheidan - 2008: 39) (الرويisan - ٢٠٠٨: ٣٩)

وفي القرن الثالث الهجرى شهدت المدرسة الاخبارية تطوراً نحو جمع اوفي للروايات التاريخية لتقديم صورة اشمل لاخبار الامة. وظهر اتجاه الرحالة الى مختلف المصادر لجمع المادة التاريخية التي كتبت او رويت ظهرت مجموعة من الاخباريين منهم نصر بن مزاحم المتوفى (٢١٢هـ) اخباري شيعي كوفي جاءت كتبه حول موضوعات تهم الشيعة مثل الجمل وصفين ومقتل الامام الحسين (عليه السلام) ومقتل حجر بن عدى (رضوان الله عليه).

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 122) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٢٢)



وقد تناول في كتابه وقعة صفين فيه اخبار المعركة ابتداء من وصول الامام على (عليه السلام) الى الكوفة والاستعداد للمعركة واحداثها والتحكيم وانتهى به ب弋اد قائمة بأسماء من قتل من اصحاب الامام على (عليه السلام) في هذه الواقعة.

(الرويضان - 2008: 39-40) Ruweidan - 2008: 39-40

وقد تأثر اسلوب نصر بالأيام اذا اعطي صورة حية للاحداث بما في ذلك الحوار الذي تم بين الشخصيات، اضافة الى اهتمام بذكر الاشعار والخطب والرسائل فأورد خطبة جاء على لسان المشاركين في الاحداث ورسالة ورغم تأثره بأسلوب قصص الايام فان لديه بعض الاهتمام بالإسناد فقدم بعض مصادره في بداية كتابه واستند بعض رواياته فأخذ روايات سيف بن عمر وعن ابي مخنف.

(الرويضان - 2008: 40) Ruweidan - 2008: 40

ومن الاخباريين في هذا القرن على بن محمد المدائني المتوفى ٢٢٥هـ بصري تمع بمنزلة عاليه بين الاخباريين ولم تقتصر كتاباته عن اسلافه من الاخباريين وانما توسع في دراسته مما جعله يوسع نطاق مصادره فاعتمد الى جانب رواة العراق على روايات المدينة فاصبح موضع ثقة كما جاء بعده من المؤرخين فقد اولى اهتمامه اولى بالإسناد اهمية كثُر من سبقه من الاخباريين.

(الرويضان - 2008: 40-41) Ruweidan - 2008: 40-41

و كذلك أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢هـ في كتابه اخبار الطوال الذي كتب فيه على منهج التاليف الاخباري اسلوب اذا يصور الاحداث تنبض بالحياة يقوم منهجه على اهمال الاستناد في رواياته، والاهتمام بذكر الاشعار والاقوال المشاركين في الحوادث ويوارد عدد كبير من الكتب والمراسلات والخطب ورغم مراعاته تسلسل الزمني للحوادث الا انه ذكر اهمال التواريخ الاحداث في صدر الاسلام ويوليه اعنية في التاريخ الدولة العباسية حتى انه ذكر تاريخ بعض الاحداث باليوم الشهر والسنة.

(الرويضان - 2008: 41-42) Ruweidan - 2008: 41-42

ثالثاً: مميزات الانساب.

خدمت دراسات الانساب علم التاريخ في المادة وخطة الكتابة، وظهر النسبون اوائل في المدة الاموية اذ اهتموا بداية بأنساب قبيلة واحدة من القبائل ثم تلاهم نسبون عنوا بأنساب اكثُر من قبيلة وذلُك في مدة جمع الروايات في القرن الثاني الهجري وكان اوائل من الف في الانساب محمد بن السائب الكلبي المتوفى ١٤٦هـ وابو يقطان المتوفى ١٩٠هـ والسدوسى المتوفى سنة ١٩٥هـ.

(الرويضان - 2008:44) Ruweidan - 2008:44

ومن النسبين الهيثم بن عدی المتوفى سنة ٢٠٧هـ اهتم بأخبار الناس و أيامهم وسيرهم و أمثالهم وعلومهم فجمع بين الدراسات التاريخية والأنساب حيث صنف (٥٦) كتابا جاء بعضها في انساب القبائل و اخبارها كما



اولى اهتماماً بالأخبار العراق لدرجة انه وضع كتاب في اخبار الشام واخبار الفرس ورغم تصنيفه في الحديث الا انه انتقد بوصف التدقيق وبالتساهل في استعمال الاسناد.

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 128-129)

ومن بين النسابين مصعب بن عبد الله الزبيري المتوفى سنة (٢٣٦هـ) كان عالماً بالأنساب اديباً محدثاً له في النسب كتابات ومن بينها كتاب نسب قريش.

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 140)

وكذلك الزبير بن بكار المتوفى سنة (٢٥٦هـ) من علماء المدينة عالماً بالأنساب عارفاً بالأخبار المتقدمين صنف (٣٢) كتاباً في الأخبار والأنساب والنواذر وجاءت اغلب كتبه في المشهورين من الشعراء، وصل من كتبه كتاب الموقفيات الذي تناول فيه مجموعة من النواذر والأخبار التاريخية.

(Ruwedan - 2008:47)

فقد كانت اغلب مصادر من عمه مصعب الزبيري حيث كون حجاً كيراً من كتابه واضاف الى بعض الروايات التي تنتهي اسنادها الى عروة بن الزبير. واخذ عن الزهرى والواقدى وعن ابن الكلبى وروى عن بعض النساء وخاصة ظبية مولاًة فاطمة بنت عمر بن مصعب.

(Ruwedan - 2008:48)

ومنهم البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ) يعد نموذج اخر في دراسة الانساب اذا قدم دراسة لتاريخ العرب قبل الاسلام وتوسيع في تاريخ الاسلام في اطار الانساب فقد صنف كتاب البلدان وكتاب الانسب الاشرف ويعتبر من المؤرخين الكبار اذا اعتمد على جمع اوفى للروايات في الامصار الاسلامية واتبع اسلوب انتقاء المادة بعد غربتها ونقدتها.

(Ruwedan - 2008:49)

وان كتاب انساب الاشرف يمثل دراسة التاريخ العربي الاسلامي وترجم لالشرف العرب في اطار خطة الانساب ويبعدوا ان خطة الانساب لديه يتمشى مع تنظيم ديوان المقاتلية ابتداء بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ثم الاقرب فالاقرب ويفهم ذلك من ترتيب موضوعات الكتاب فهو يبدأ بالسيرة بعد ان يقدم بمقدمة عن انساب العرب حتى يصلها بأجداد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يلى ذلك حديثه عن ابي طالب واولاده العلوين ثم العباس بن عبد المطلب واولاده (العباسيون) ثم بنى اموية ثم بقية قريش وهكذا وهو في هذه الخطة غلى تاريخ فترة الرسالة العصرية الراشدی والاموی وتناول العباسین بتوسيع الایام المنصور واجز في اخبار المهدی و هارون.

(Ruwedan - 2008:51)

وعرض البلاذري مادته التاريخية متبوعاً اسلوباً خاصاً يجمع بين الاهتمام بالتاريخ والترجم والتراجم والادب ضمن اطار الانساب والطابع العام لاهتمامه في التراجم التي اوردها هو مقدار مشاركتها في الاحداث التاريخية لذلك تفاوتت احجام التراجم وفق ادوار اصحابها في التاريخ فذكر صاحب الترجمة واسم ابيه وامه ثم يعرض



أخباره إلى أن تصل إلى وفاته واعتمد في خطته على ذكر اسم القبيلة وما يتفرع منها من افخاذ مبرزا دور القبائل التي كان لها دور في تاريخ الإسلام مراعيا التسلسل التاريخي.

(Ruwedan - 2008:51) (الرويضان - ٢٠٠٨:٥١)

وأفاد البلاذري من مصادر مختلفة مثل عروة والزهري وأبي اسحاق والواقدي وأبي سعد ومن الأخباريين مثل أبي مخنف وعوانه ويعتمد على المدائني بصورة واسعة وأخذ من الأهل الأنساب كابي يقطان ومحمد بن السائب، وكما أنه استخدم الأسناد الجماعي ويبعدوا عنه أخذ مجموعة من الروايات من مصادر مختلفة ليعطي خبرا متصلا حول الحداثة وعبر عن اغلب أخباره بكلمة قالوا ويبعدوا أن ذلك إلى نظر المؤرخين السابقين ك أصحاب المغازي والأخباريين والطبقات والتاريخ النسابيين.

(Ruwedan - 2008:52) (الرويضان - ٢٠٠٨:٥٢)

المميزات العامة لقرن الثالث الهجري

١. فهو التاريخ بالمعنى الشامل (العالمي الإسلامي) فالاتجاه القبلي أو الديني عندهم ضعيف إمام قوة العلمية التاريخية.

٢. اظهروا اندفعا للرحلة في طلب العمل وجمع المعلومات كما استفادوا من اسلوب المحدثين في توثيق الرواية والسنن.

٣. استفادوا من مواد السيرة والأخبار والأنساب والشعر والادب جمياً لتكوين مادة التاريخ. كما استفادوا أحياناً من تواريخ الأمم الأخرى ومن القصص الشائع.

(Shaker, 1978: 1 / 202) (شاكير، ١٩٧٨: ١ / ٢٠٢)

٤. اختاروا مادة التاريخ بعد النقد من مختلف المصادر ونظموها في كتب خاصة طبق اسلوب هو تارة حولي يتبع الأنساب وثالثة يختار موضوعه اختياراً من الحوادث المختلفة.

٥. وجد هؤلاء المؤرخون العراق كافة إلا أنهم لم يمثلوا المدرسة العراقية السابقة فقط، ولكن مثلوا تطورها وتطور مدرسة المدينة في وقت معاوقد حمل التاريخ في نهاية هذه الفترة فقط اسمه بعد أن لم يكن من قبل سوى أخبار أو أنساب أو سيرة أو أيام. أما السيرة النبوية فقد ظلت موضوعاً قائماً بذاته ويكتب بعنوان السيرة حتى القرن التاسع الهجري.

٦. ان علم التاريخ في هذه الفترة أكمل شكله على يد هؤلاء المؤرخون الكبار في الوقت الذي كانت فيه كافة الجهود الفكرية العربية تبذل بالتزامن في مختلف الميادين لبناء التكوين الثقافي العربي الإسلامي ففي القرن الثاني والثالث الهجري بذلت الجهود لبناء الفقه الإسلامي وفهم القرآن الكريم وجمع اللغة العربية وكشف أسرارها واستجلبت الفلسفة الأغريقية والهندية.

٧. لقد كانت الثقافة العربية تقوم بعملية تحليلية وتركيبة في الوقت نفسه بآيدي ابنائهم انفسهم بينما نظم البخاري ومسلم علم الحديث وقواعده واكتشف الفراهيدي تحليلاً موسيقياً بشعر العربي، ووضعت على يد



سيبوه والكسائي قواعد النحو من خلال الكلام العربي نفسه، وعلى يد الامام الصادق (عليه السلام) وابي حيفه والشافعى اسس الفقه من خلال القرآن الكريم والسنّة النبوية وجمعـت اللغة والادب والشعر على يد المبرد.

(شاكر، 1978: 1/ 203-204) (١٩٧٨/ ١: ٢٠٣-٢٠٤)

٨ اهم ما نصيفه اخيرا هو هو ان النقلة من مرحلة الاخباريين والاخبار الى مرحلة المؤرخين والتاريخ لـ تم في فقهـة واحدة وقد جاءـت بين المرحلـتين في الواقع مرحلة انتقالـية ظهرـ فيها عدد من انصاف المؤرخـين نفسها ونعني بذلك ان من ندعـوـهم بالمؤرخـين الكبارـ لم يكونـوا وحدـهم مـمـثلـ علمـ التاريخـ الاسلامـيـ فيـ القرنـ الثالثـ الهـجرـىـ فقدـ وجدـ معـهمـ منـ حولـهمـ عـدـدـ كـبـيرـ منـ المؤـرـخـينـ الـهـامـينـ كانواـ يـتـمـمـونـ جـهـوـرـهـ هـذـاـ العـلـمـ وـيمـهـدـونـ الطـرـيقـ لـظـهـورـ التـدـوـينـ التـارـيـخـىـ عـلـىـ اسـاسـ الـعـلـمـ الـمـنـظـمـ فـيـ الزـمـنـ وـالـمـوـضـوـعـ.

(شاكر، 1978: 1/ 204) (١٩٧٨/ ١: ٢٠٤)

ومن هؤلاء:

١. يوسف بن ابراهيم المتوفى سنة (٥٢٠٣) صاحب المهدى العباسي له تصنـيفـ كـثـيرـ واـشـهـرـهاـ كتابـ اـبـراهـيمـ بنـ المـهـدىـ فـيـ اـنـوـاعـ الـاخـبـارـ.

(شاكر، 1978: 1/ 204-205) (١٩٧٨/ ١: ٢٠٤-٢٠٥)

٢. على بن محمد التوفى (٥٢٠٤) هو من المعاصرـينـ لـابـنـ الكلـبـىـ وـهـوـ اـحـدـ مـصـادـرـ الطـبـرـىـ وـالـمـسـعـودـىـ وـالـأـصـبـهـانـىـ وـلـهـ كـتـابـ الـاخـبـارـ فـيـ اـخـبـارـ عـنـ الـأـمـوـيـنـ.

(شاكر، 1978: 1/ 204-205) (١٩٧٨/ ١: ٢٠٤-٢٠٥)

٣. عبد الله بن جبلة المتوفى سنة (٥٢١٩) وهو من اوائل مؤلفـىـ الشـيـعـةـ الـذـيـنـ الفـوـاـ فـيـ عـلـمـ الرـجـالـ وـكـتـابـهـ المـعـرـوفـ باـسـمـ كـتـابـ الرـجـالـ وـلـكـهـ مـنـ الـكـتـبـ الـصـانـعـةـ.

(شاكر، 1978: 1/ 204-206) (١٩٧٨/ ١: ٢٠٤-٢٠٦)

٤. أبو دلف القاسم بن عيسى بن معلق بن إدريس المتوفى (٥٢٢٥) العجلـ سـيدـ قـومـهـ أمـيرـاـ أـخـذـ عـنـ الـأـدـبـ الـفـضـلـاءـ وـالـشـعـرـاءـ الـمـجـوـدـونـ وـلـهـ صـنـعـةـ فـيـ الغـنـاءـ وـأـمـرـهـ مـشـهـورـ وـلـهـ مـنـ الـكـتـبـ كـتـابـ الـبـزـاـ وـالـصـيـدـ كـتـابـ السـلاـحـ كـتـابـ النـزـهـ كـتـابـ سـيـاسـةـ الـمـلـوـكـ.

(ابن النديم، 1997: 148) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٤٨)

٥. ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد من المحدثـينـ المصنـفـينـ المتوفـىـ سنةـ (٥٢٣٥) وـلـهـ مـنـ الـكـتـبـ كـتـابـ السنـنـ فـيـ الـفـقـهـ كـتـابـ التـفـسـيرـ كـتـابـ الـتـارـيـخـ كـتـابـ الـفـنـ كـتـابـ صـفـينـ كـتـابـ الـجـمـلـ كـتـابـ الـفـتوـحـ كـتـابـ الـمسـنـدـ فـيـ الـحـدـيـثـ.

(ابن النديم، 1997: 181) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٨١)



٦. ابن الجراح، داود بن الجراح المتوفى سنة (٢٥٢هـ) رأس أسرة الوزراء التي بُرَزَتْ منذ أواسط القرن الثالث واستمر افرادها حتى العصر البوبي. وكان يكتب لل الخليفة المستعين المتوفى (٢٥١هـ). له كتاب في التاريخ.

(Shaker, 1978: 1/ 210) (٢١٠ / ١٩٧٨)

٧. ابن النطاح: محمد بن صالح، أول من ألف في الدولة وأخبارها كتاب، وله من الكتب كتاب أخخاذ العرب، كتاب أنساب أزد عمان ؟ كتاب مقتل زيد بن علي (عليهما السلام).

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 137) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٣٧)

٨. ان الكتابات ظهرت في هذا القرن في فعاليات مثل اعمال البر والتقوى والتقديم الجزية ومشاريع الري، الا ان بعض الكتابات دينية في طبيعتها وبعضها تسجيل فعاليات بشرية وتخليد للأعمال الهامة، وكانت البداية التاريخ مشوش وغير محظوظ الا ان التقويم ثابت ادخل فيما بعد بداء عام (١١٥هـ) ق. م مما ادى الى نظام الثابت للتاريخ واصبحت الكتابات واضحة ومبشرة ومعنونه

(League - 2000: 45) (الدوري - ٤٥: ٢٠٠٠)

٩. وجود الانساب خدم علم التاريخ في هذا القرن بتحديد تجددت الدراسة بالانساب ومن الذين اهتموا بدراسة الانساب الوليد الثاني حيث امر بعمل بسجل واف بالانساب ثم ان الحاجات الإدارية كتنظيم العطاء واسكان القبائل في العطاء ادت الى وضع سجلات الانساب وعزز الاهتمام بها. ويضاف الى تلك الخصوصيات القبيلة واثر الوضع السياسي على وضع القبائل وظهور الاستراتيجية الجديدة في الاسلام والعوامل الاجتماعية وكل هذه شجعت دراسات الانساب.

(League - 2000: 46) (الدوري - ٤٦: ٢٠٠٠)

١٠. جاءت المعلومات عن الانساب في شعر النقائض وفي الروايات العائلية والقبيلية وفي سجلات دواوين الجندي.

(League - 2000: 46) (الدوري - ٤٦: ٢٠٠٠)

١١. ظهر النسابون الاولون في العهد الاموي وكانت عنايتهم محدودة بانساب القبيلة من القبائل ثم ظهر نسابون عنو بالانساب اكثر من قبيلة واول من كتب في الانساب ابو يقطان وعنى بذلك قبائل شماليه دون الجنوبيه ولم يصل اليها من اثاره الا القليل ولكنها اول اثر لجمع الانساب من الروايات القبيلية بالدرجة الأولى.

١٢. الصلات الوثيقة بين الانساب والاخبار والدراسات الادبية تظهر في اثنين من الكليبين فمحمد بن السائب الكليبي قام بدراسات في الانساب واللغة والتاريخ، معتمدًا كما ادعى افضل نسابة في كل قبيلة ورجع شعر النقائض ودرس نقائض الفرزدق. وان ابته هشام بن محمد الكليبي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) الذي تاب دراسات والده في الانساب يظهر ان كتابه جمهرة انساب العرب اصبح هذا الكتاب المرجع الاول لمؤلفين فيما بعد؛ ولكن الهمداني يعده ناقصا في انساب قبائل العرب.

(League - 2000: 47) (الدوري - ٤٧: ٢٠٠٠)



١٣. أما في دراساته التاريخية فإنه تناول تاريخ الانبياء والجزيرة العربية قبل الاسلام و ايام العرب والتاريخ الايراني والتاريخ الاسلامي ومصادره مختلفة ففي تاريخ الانبياء يأخذ عن اهل الكتاب وفي التاريخ الايراني يأخذ من الترجمات عن الفارسية ومن الاخبار.

(League - 2000: 47-48) (الدوري - ٢٠٠٠: ٤٧-٤٨)

١٤. وان الجمع بين الدراسات التاريخية والانساب نجد مثلا عند الهيثم بن عدی بكتابه الكبير تاريخ الاشراف الكبير وهو كتاب تاريخي في اخبار الانساب وهو سبق كتاب الانساب للبلذري، وكتب بتاريخ القضاء والمحاذين وتنظر اهتماماته بالشؤون المحلية في كتاباته و معلومات طوبوغرافية وجغرافية.

(League - 2000: 48) (الدوري - ٢٠٠٠: ٤٨)

١٥. مشاركة اللغويون في دراسة التاريخ فالاتجاهات القبيلة والمنافسات القبيلة ادى الى دراسة مركز للشعر واكده هذه الدراسة الصراع الثقافي بين العرب والعجم بعد ظهور الحركة الشعوبية ويمثل هذا الاتجاه ابو عبيدة المتوفى سنة (٥٢١١) فقد اتجه الى رواة البدو وجمع رواياتهم وهي تختلف على الكثر بقبائلهم وقد قلم ابو عبيد دراسات واسعة تكاد تمثل حقل الروايات العربية الشمالية.

(League - 2000: 51) (الدوري - ٢٠٠٠: ٥١)

١٦. حركة الشعوبية التي كان لها اثرا في دراسات التاريخية إذ ان اصحابها قاموا بجهود لدى العرب خاصة لقيام بدراسة واسعة لتاريخ العرب وآدابهم واهم هذه الكتب كتاب خادينامه الذي ترجمه ابن المفع عن الفهلوية وسماه سير الملوك.

(League - 2000: 53) (الدوري - ٢٠٠٠: ٥٣)

١٧. اتجهت الدراسات التاريخية مادة واسعة على مقومات مختلفة من الدقة كما ان الاتجاه نحو استعمال اسلوب المحدثين في نقد النقد ازداد قوة واستقر في العراق وظهر الحماس للرحلة في طلب العلم لغرض الدراسة لجمع اكثرا ما يمكن جمعه من المعلومات وقد بدأ المحدثون في هذا المنهج وتلاميذ المؤرخون كما ان شعور بأهمية الخبرة المنهجية لدى الامة وبأهمية الاجماع على نطاق واسع تركز اكثرا من قبل نتيجة التطورات الثقافية.

(League - 2000: 55) (الدوري - ٢٠٠٠: ٥٥)

١٨. لقد النصف الثاني للقرن الثالث الهجري ظهور مؤرخين لا تحددهم مدرسة او اتجاه مما ذكر بل حاولوا ان يستفيدوا من مواد السيرة ومن كتب الاخباريين ومن كتب الانساب والمصادر الاخرى المتيسرة وشملت دراستهم الامة بصورة منتظمة وكان عملهم انتقاء بعد النقد واول من مثل هذا التطور هو البلذري وله كتابات فتوح البلدان و انساب الاشراف، فقد كان كتاب فتوح البلدان يبحث تاريخ الفتوحات الاسلامية ويقدم قصصاً متسلسلة لفتح كل مصر وقد اخذ مادته من الكتب الخاصة بفتح مصر والمواد التي استطاع جمعها خلال زيارته للأماكن، وطريقته في الكتاب تمكنه من ان ينتهي المادة بعد الغربلة والنقد ويعطي صورة مترنة



للحوادث، ويعتمد لعى روایات المدينة التي تتصف بالحياد والدقة أكثر من غيرها، كما انه استفاد من الروایات المحلية.

(League - 2000: 56) (الدوري - ٢٠٠٠: ٥٦)

ظهور تاریخ محلیة في القرن الثالث الهجري

ونعنى به تاريخ كل مصر من الامصار مثل فوج مصر لعبد الحكم المتوفى سنة (٢٥٧هـ) والبعض الآخر تواریخ المدن مثل تاريخ بغداد لابن طیفور المتوفى سنة (٢٨٠هـ) و تاریخ واسط لبخشش المتوفى سنة (٢٩٢هـ) وقد وضع بعض هذه الكتب نتيجة للدراسات المحلية للحدث فھي تعطی سیر المحدثین الذي نشوا في تلك المدن أو مکثوا فيها مدة من الزمن وتورد هذه السیر على هیئة الطبقات والبعض الآخر كتب نتيجة الشعور بالولاء للمدينة أو للمصر والاعتزاز بها وتتضمن هذه التواریخ عادة بعض المعلومات الجغرافية أو الخطط.

(League - 2000: 65) (الدوري - ٢٠٠٠: ٦٥)

ـ فان تطور الكتابات التاريخية تكون جزءا حيويا من التطور الثقافي فالروایات المبعثرة في الاخبار والحدیث والانساب صارت تجمع من قبل الاخباريين أو المحدثین بصورة شفوية الا ان التاریخ لم يظهر بصورة ثابتة الا حين بدا استعمال الكتابة لحفظ الاخبار والروایات. لقد كانت بداية نشأة التاریخ محلية بالدرجة الاولى ومحدودة في المدينة واهتمامت بسير وعصر الخلفاء الراشدین وهذه الظاهرة تبدو في مدينة البصرة بالفعاليات القبلية والفتورات وهذه الظاهرة تبدو في جوانب الثقافة اخرى وفي تطور الاجماع في دراسة الحديث فقد كانت العناية بهما في هذه المرحلة تنحصر في نطاق مدينة معينة.

(League - 2000: 65-66) (الدوري - ٢٠٠٠: ٦٥-٦٦)

ـ ظهرت الكتابات السياسية والاجتماعية والثقافية كذلك. وهذا ينطبق على اکثر كتب الاخباريين أما كتاب الدينوري اخبار الطوال والمعارف فان دوافعه ثقافية عالية.

(League - 2000: 67) (الدوري - ٢٠٠٠: ٦٧)

ـ ظهرت مبدي الحرية الارادة وأخذ مجالا واسعا على يد المتكلمين بالمعزلة في العصر العباسي الاول ومع ان اهل الحديث انتصروا على المعزلة سياسيا في الصنف الاول من القرن الثالث الهجري الا ان التفوق الثقافي جاء بعد ذلك. لذلك يتتصدر التأکيد على سيطرة مبدئ الجبر وما يترتب عليه في الكتابات التاريخية في هذه المدة فالسبب اذا موجود في الفعاليات البشرية ضمن مشیئۃ الله في العالم، ويظهر في كتابة التاریخ توکد قوى على عنصر الوقت والتسلسل الزمني يراعى في الكتب التاريخ بصورة عامة وهذا يظهر في كتابة التاریخ على اساس تعاقب الخلفاء أو تتابع الحوادث أو توالي الطبقات ويصل حدود الدقة على كتابة التاریخ على السنين وكانت التواریخ والاسانید العنصر الاساسی.

(League - 2000: 67) (الدوري - ٢٠٠٠: ٦٧)



المصادر

- ابن خلدون (١٩٨٨)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، تج: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، بيروت.
- ١ - لفسو (١٤١٠هـ)، يعقوب بن سفيان بن جوان (ت ٢٧٧هـ) المعرفة والتاريخ، رواية: رواية عبد بن جعفر النحوى، حققه وعلق عليه: أكرم ضياء العمرى، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
- المسعودى (د. ت)، على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، د-م.
- ابن النديم (١٩٩٧)، محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ) الفهرست، تج: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت.
- التویرى (١٤٢٣هـ)، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- اليعقوبى (د. ت) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبى، دار صادر، بيروت.
- المراجع
- جب (١٩٧٩)، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، تحرير: ستانفورد وشووليم بولك، ترجمة: احسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت.
- الدورى (٢٠٠٠)، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، د-م.
- الرويضان (٢٠٠٨)، سعد سالم، اليعقوبى ومنهجه في التاريخ الإسلامي، اطروحة دكتوراه غير منشور، الجامعة الأردنية.
- شاكر (١٩٧٨)، مصطفى، التاريخ العربي والمورخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار الملايين، بيروت.

Sources

- Ibn Khaldun (1988), Abdul Rahman bin Mohammed bin Mohammed (t. 808Ah), diwan al-Manada and Al-Khobar in the history of the Arabs and Berbers and their contemporaries of the greatest concern, T: Khalil Shehadeh, Dar al-Fikr, t2, Beirut .
- Al-Fasawi (1410 Ah), Ya'qub bin Sofian bin Jawan (t. 277Ah) Knowledge and History, Novel: The Novel of Abd ibn Jaafar Al-Grammar, achieved and commented on it: Akram Zia al-Omari, Library of The House, Medina .
- Al-Massoudi (D.T.), Ali bin Al Hussein bin Ali (T 346 E) Meadows of Gold and Essence Minerals, D-M.
- Ibn al-Nadim (1997), Muhammad ibn Ishaq bin Muhammad (t. 438 Ah) Indexes, T: Ibrahim Ramadan, Dar al-Ma'ad, I2, Beirut .



— Al-Nawiri (1423 AH), Ahmed bin Abdul Wahab bin Mohammed (t. 733 AH) End of The Arab in The Arts of Literature, National Book and Documentation House, Cairo .

— Al-Yaacobi (D.T.) Ahmad bin Abi Ya'qub bin Jaafar (t after 292 AH) The History of The Jacobite, Dar Sader, Beirut.

References

— Jeb (1979), Hamilton, Studies in The Civilization of Islam, Edited by: Stanford and Schollem Polk, Translated by Ihsan Abbas and others, Dar al-Alam for Millions, I3, Beirut.

— Al-Douri (2000), Abdul Aziz, The Genesis of The Science of History in the Arabs, Zayed Center for Heritage and History, D-M .

— Al-Ruweidan (2008), Saad Salem, Yacoubi and his approach to Islamic history, an unpublished Doctoral thesis, University of Jordan .

— Shaker (1978), Mustafa, Arab history and Morkhon study in the evolution of history and the knowledge of his men in Islam, Dar al-Min, Beirut